

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 19 - ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة

13-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .
أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ بتحية الإسلام أحييكم ، وتحية الإسلام السلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رحبوا معي بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي ؛ المثل اليوم من سورة إبراهيم ، يقول تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة إبراهيم : 24 - 25]

بعد ذلك نأتي إلى الكلمة الخبيثة ، لكن نبدأ بالكلمة الطيبة ، هذه الكلمة الطيبة :

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

[سورة إبراهيم : 24]

ما وجه الشبه الكلمة الطيبة ، والشجرة الطيبة ؟

الموضوعية أخلاق و علم :

الدكتور راتب :

قبل وجه الشبه ، من عدّ كلامه من عمله فقد نجا .

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

كلمة مثلاً ؛ لو شخص كتب كلمة كمقالة أنه أنت أخلاقي لأنك ضعيف ، أو أنت ضعيف لأنك أخلاقي ، هدم الأديان كلها ، لم يترك شيئاً من القيم ، المبادئ .

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

((والكلمة الطيبة صدقة))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه]

أحياناً كلمة فيها تواضع .

النبي الكريم جاء صهره ليقاتله ، فكان صهره زوجاً صالحاً ، قال : ما ذمناه صهراً ، كلمة ، سبب إيمانه .

دائماً يوجد كلمة دقيقة ، هناك قيمة موضوعية ، الموضوعية أن تصف الشيء بحجمه الحقيقي دون زيادة أو نقصان ، أنا أرى أن الموضوعية أخلاق ، الموضوعية علم ، وتلتقي الموضوعية مع الأخلاق. هذا الذي جاء يقاتل النبي ، لكن كان صهراً للنبي جيداً ، قال : ما ذمناه صهراً كان سبب إسلامه . أنت عندما تكون موضوعياً محبوباً ، أنا أؤمن إيماناً قطعياً أنه قد يلتقي العلم مع الأخلاق في الموضوعية ، موضوعية ؟ أنت عالم ، موضوعي ؟ أخلاقي ، دون زيادة أو نقصان، لكن العوام إذا كرهوا شيئاً بالغوا في كراهيته .

كلمة دقيقة : أحياناً الإنسان يغلط ، إذا غلط وهو يعمل في الدعوة الناس يهدرون كل أعماله السابقة ، أما البطولة فإن تكون موضوعياً ، ألا تزيد ، وألا تنقص ، الموضوعية أخلاق ، الموضوعية علم .
الدكتور بلال :

سيدي ؛ نعود إلى المثل وجه الشبه .

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

[سورة إبراهيم : 24]

كيف الكلمة الطيبة ؟

الكلمة الطيبة أصولها من الوحي وامتداداتها لا تنتهي :

الدكتور راتب :

أصلها نابعة من دين ، نابعة من منهج ، نابعة من منهج إلهي ، من عند خالق السماوات والأرض ، نابعة من صراط مستقيم ، لها أصول ثابتة ، متطابقة مع العقل ، والنقل ، والواقع ، والحياة .

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

[سورة إبراهيم : 24]

إنسان تزوج امرأة صالحة وفق المنهج ، أنجب أولاداً رباهم تربية صالحة .

أنا زرت جاراً لي بدمشق ، كان شيخ القراء ، قال لي : عندي سبعة وستون حفيداً معظمهم أطباء ، وحفاظ لكتاب الله ، عقد زواج بين ذكر وأنثى أنجب هؤلاء .

الكلمة الطيبة صدقة ، الكلمة الطيبة زواج ناجح ، تجارة ناجحة ، تجارة وفق منهج الله .

فالحقيقة أن- وهذا اجتهاد مني - هذا المنهج الدقيق الإلهي يبدأ من أخص خصوصيات الإنسان ، من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، مهما بدا لك الشيء كبيراً فهو خاضع لمنهج الله ، أو بدا لك صغيراً ، فهو خاضع لمنهج الله عز وجل .

الدكتور بلال :

إذاً سيدي ؛ هذه الكلمة الطيبة أصولها من الوحي ، من المنهج الإلهي ، وامتداداتها لا تنتهي .

الإنسان أعقد آلة بالكون تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز :

الدكتور راتب :

من تعليمات الصانع ، أنت عندك مركبة فاخرة جداً، تألق ضوء أحمر ، الصانع يقول لك : الزيت ناقص ، إذا شخص جاهل يقول لك : هذا الضوء تزييني ، إن فهمته تزيينياً احترق المحرك ، إن اتبعت تعليمات الصانع ، أوقفت المركبة ، وأضفت الزيت فقط سلم المحرك .

فالحقيقة الإنسان أعقد آلة بالكون ، تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز ، ولهذه الآلة صانع عظيم ، ولهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة ، فانطلاقاً من حرصك اللامحدود على سلامتك وسعادتك ينبغي أن تتبع تعليمات الصانع ، هذه الكلمة الطيبة تطيب بها النفس ، والكلمة الخبيثة قبل أن نصل إليها تخبث بها النفس .

الدكتور بلال :

الكلمة الخبيثة سيدي :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾

[سورة إبراهيم : 26]

الكلمة الطيبة مبدأ و الكلمة الخبيثة مصلحة :

الدكتور راتب :

ليس لها أصول ، مصالح ، نحن بالنهاية بين شيئين بين المبادئ والمصالح .

الدكتور بلال :

الكلمة الطيبة مبدأ ، الخبيثة مصلحة .

الدكتور راتب :

منهج إلهي ، تعليمات الصانع ، مصير ، أما الكلمة الخبيثة فمصلحة آنية ، فيها نفاق ، فيها كذب ، فيها مبالغة ، فيها تقليل من شأن شيء ، أو تضخيم شأن شيء .

الدكتور بلال :

كم من كلمة خبيثة سيدي لا يلقي الإنسان لها بالاً ، ضربتم مثلاً أنت ضعيف لأنك أخلاقي ، وأنت أخلاقي لأنك ضعيف ، هذا على مستوى ما يكتب في الصحف والمجلات ، لكن على مستوى البشر أحياناً كم من كلمة خبيثة أدت إلى طلاق ؟ أدت إلى سوء وإفساد في العلاقات بين الناس ؟

الدكتور راتب :

والحقيقة يا أخي أن الفساد في الأرض كبير جداً .

الدكتور بلال :

وقد يبدأ بكلمة .

الدكتور راتب :

والشعوب الضعيفة متهمة بالتخلف ، من جعلها متخلفة ؟ الأقوياء ، الأقوياء نهبوا ثرواتها ، وأبعدوا رجالها ، أفرغوها من القيم ، فأنتم أفرغتم هذا الشعب من القيم ، ووكلمت عليهم من يظلمهم ، ثم تتهمونهم بالتخلف ؟! أنتم أصل التخلف .

الدكتور بلال :

أحياناً الإنسان سيدي يتكلم بكلمة خبيثة في بيت أخته يؤدي إلى طلاقها .

الكلمة الخبيثة تفسد ولا تصلح :

الدكتور راتب :

أخته لها زوج تحبه كثيراً ، زوج صالح ، مؤمن ، صائم ، مصلّ ، ودخله محدود ، ساكنة ببيت مساحتها حوالي ستين متراً ، لابأس ، تحبه كثيراً ، تنعم به ، وفيه له ، ما هذا البيت؟ هل يسعك ؟ أخوها غني .

الدكتور بلال :

بيت صغير .

الدكتور راتب :

أنت كرهتها بزوجها ، لذلك الكلام الرادع الدقيق :

((من فرق فليس منا))

[أخرجه الطبراني عن معقل بن يسار]

بين زوج وزوجة ، بين أخ وأخ ، بين شريك وشريك ، بين قريب وقريب .

((فليس منا))

[أخرجه الطبراني عن معقل بن يسار]

وكأنني أتصور أن أكبر ردع نبوي ليس منا ، لا ينتمي إلينا ، لا ينتمي لهذا الدين .

((وليس منا من أفسد))

[أخرجه أبو يعلى عن عبد الله بن عباس]

ولا من فرق ، ولا من فرق بين زوجين .

الدكتور بلال :

((حَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا))

[أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه]

سيدي هذا الذي أرادته بعض الناس ، الكلمة الخبيثة ليس لنا بها علاقة ، أنت لا تلقي بالاً ، لكن الكلمة التي تقولها قد تفسد ، وقد تصلح ، فينبغي الانتباه إلى ذلك ، هذه الكلمة الخبيثة اجتثت .

الدكتور راتب :

لو فرضنا شخص ، له ولدان ، واحد أذكى من الثاني ، فأكرم الأول الذكي كثيراً ، حطم الثاني ، أنا أقول : عامل بعدل .

اشهد يا رسول الله أنني نحللت ابني حديقة ؟ قال : ألك ولد غيره ؟ قال : نعم ، قال : أنحلثهم كلهم ؟ قال : لا ، قال له : أشهد غيري فإني لا أشهد على جور .

هذا منهج رسول الله .

الدكتور بلال :

هذه ليست كلمة طيبة أن تشهد على جور .

﴿ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

[سورة إبراهيم : 26]

ما معنى ما لها من قرار ؟ ليس لها آثار .

أي تنظيم وضعي نابع من مصالح وغرائز وشهوات ينتهي عند الله :

الدكتور راتب :

أي نظام وضعي يزول بيوم ، أي تنظيم وضعي نابع من مصالح ، من غرائز ، من شهوات ، من قوة طارئة ، ينتهي عند الله .

الدكتور بلال :

﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

[سورة إبراهيم : 26]

الدكتور راتب :

والله عز وجل جعل عبراً تاريخية كبيرة جداً .

الدكتور بلال :

سيدي هنا :

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة إبراهيم : 25]

يتذكرون ماذا ؟

توافق الفطرة مع الشرع :

الدكتور راتب :

الله عز وجل فطر الإنسان فطرة سليمة ، متوافقة مع الشرع توافقاً تاماً ، بمعنى أي أمر أمرك الله به فطرك على محبته ، وأي أمر نهاك الله عنه فطرك على كراهيته ، والآية تقول:

﴿ حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

[سورة الحجرات : 7]

فأي عمل يتوافق مع الفطرة فيه راحة نفسية .

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

[سورة الروم : 30]

فأنت حينما تطيع الله عندك راحة نفسية ، والله لا أبالغ لو وزعت على أهل بلد لكفتهم، مع المعصية يوجد قلق ، ونشأوم ، وخوف من أتفه الأشياء ، وما دام منحرفاً ، ومشركاً يقذف في قلبه الخوف .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال :

إذاً سيدي يتذكر نداء الفطرة ، يتذكر الشيء الذي أودعه الله فيه ، فسماه تذكراً .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة إبراهيم : 25]

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ شكر الله لكم حسن المتابعة ، أشكر لشيخنا ما تفضل به ، ألقاكم على خير ، أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته